

إشعاع حضاري عربي إسلامي في قلب فرنسا

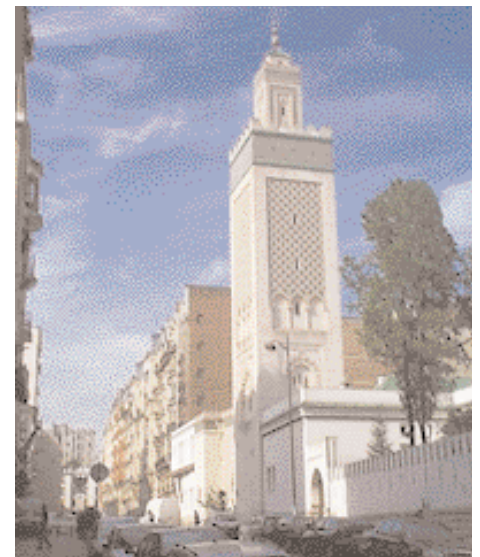
باريس - نورالدين سعودي



La gran Mezquita de París

المسجد الكبير في باريس

باريس، عاصمة فرنسا ليست كباقي العواصم العالمية. إنها "مدينة الأنوار"، "مدينة المتاحف"، "مدينة الحدائق البديعة"، "مدينة القصور الفاخرة"، "مدينة الثقافة والفنون". وتعدد صفاتها ومظاهرها يستعصي على أن يحصر بشكل دقيق. وإذا كانت العاصمة الفرنسية باريس تزخر بالمعالم العمرانية وبالمآثر التاريخية التي هي غاية في الإبداع الفني الرفيع. مثل "برج إيفيل"، "قوس النصر"، "نوتر دام"، "قصر اللكسمبورغ"، "ساحة لابستي"، فإنها أيضا تمتاز عن باقي عواصم العالم الغربي باحتضانها لعدة هيئات تعنى بالحضارة والثقافة العربية والإسلامية.



المسجد الكبير في باريس

La gran Mezquita de París



La gran Mezquita de París

المسجد الكبير في باريس

الإسلامي حاليا بالديار الفرنسية الذي بلغ 5 ملايين نسمة والذي جعل من فرنسا "أول بلد إسلامي في أوروبا". حسب تعبير الصحفيين الفرنسيين أنفسهم. إلى جانب هذه المؤسسات، ونظرا لتعاظم وجود العرب والمسلمين بالديار الفرنسية، تأسست جمعيات متعددة للتعبير عن هموم ومطامح الجالية العربية الإسلامية القيمة بفرنسا. وبعد مسار تطوري طويل أنشئت هيئة تضم مجمل الفعاليات المسلمة بفرنسا سنة 2003: "المجلس الفرنسي للديانة الإسلامية" الذي يتألف مجلسه الإداري من 63 عضوا ينتمون "للفيدرالية الوطنية لمسلمي فرنسا" و"إتحاد التنظيمات الإسلامية بفرنسا" ويرأسه عمدة جامع باريس. هذه خطوة لا يستهان بها. غير أن الجالية العربية والإسلامية القيمة بفرنسا تعتبر أنها تستحق المزيد من التقدير والتكريم والتعامل بالتساوي مع باقي مكونات المجتمع الفرنسي الذي يقوم على شعار "الحرية، المساواة والتأخي".



El Instituto del Mundo Árabe معهد العالم العربي

السلطات الفرنسية ليس بغريب، خصوصا إذا ما لاحظنا علاقة هذا البلد بالعديد من الدول العربية في المرحلة الاستعمارية من جهة، ووزن الوجود العربي

نذكر منها "جامع باريس" الذي تم تشييده في العشرينيات من القرن الماضي (1922-1926) حسب النمط الأندلسي. هذا المسجد يتوفر على باحة تتوسطها حديقة محاطة بعدة أروقة. وفي مركز البناية جُد بهوا مستلهما من قصر الحمراء، أبرز آثار المعمار الإسلامي بمدينة غرناطة (إسبانيا). تحيط به أقواس مزخرفة بشكل رفيع. وما بلغت الانتباه في قاعة الصلاة هو طريقة تزيينها وجماليتها زرايبها. وفي السنوات التي توالى شهدت العاصمة الفرنسية كغيرها من مدن فرنسا تشييد العديد من المساجد. أهمها مسجد عمر، مسجد أبي بكر، مسجد خالد بن الوليد، مسجد الفاخ، المسجد التركي ومسجد الدعوة. ومع إحساسها بوزن الجالية العربية الإسلامية قررت فرنسا إنشاء مؤسسة تكون بمثابة قنطرة بين العالم العربي الإسلامي والعالم الغربي. وهي "معهد العالم العربي".

هذه المؤسسة هي ثمرة شراكة بين فرنسا واثنتين وعشرين دولة عربية. وقد أنشئت سنة 1987 من قبل الرئيس "فرانسوا ميتران" الذي جعل منها إحدى أكبر منجزات حكمه. ومنذ نشأتها عمل المعهد على تعميق دراسة وتفهم العالم العربي وثقافته وحضارته من قبل الفرنسيين، كما سعى إلى تشجيع التبادل الثقافي والتواصل والتعاون بين فرنسا والعالم العربي. لاسيما في مجالات العلوم والتقنيات وكذا إلى المساهمة في ازدهار العلاقات بين العالم العربي وفرنسا.

فرنسا أول بلد إسلامي في أوروبا

ولتحقيق هذه الأهداف يتوفر المعهد على متحف يحتوي على مواد جلبت من المتاحف الوطنية الفرنسية "اللوافر"، "الفنون التزيينية"، "فنون إفريقيا وأوقيانيا"، ومن مجموعات خاصة ومن بعض الدول العربية، خاصة تونس وسوريا. وهذه المعروضات، من منسوجات السيراميك والملابس القديمة والأدوات المتنوعة والحلي، تعطي صورة عن تاريخ الحضارة العربية الإسلامية. هكذا جُد مثلا بهذا المتحف معروضات من مسجد الفيروان ومن التراث الحفصي ومجوهرات وملابس عن العهد الممتد من دولة الأغالبية إلى العثمانيين. وهناك أيضا قلعة للسمعي البصري تمكن الزائر من اكتشاف معالم الحضارة العربية الإسلامية عبر الصوت والصورة.

ويتوفر المعهد كذلك على مكتبة غنية، تضم ما يزيد عن 50000 كتاب و1200 دورية بلغات متعددة: العربية، الفرنسية، الإنجليزية، الألمانية، الإسبانية والإيطالية. كما أجه المعهد إلى تنظيم عدة معارض وملتقيات. من أبرز هذه التظاهرات، نذكر "نادي معهد العالم العربي" الذي ينظم شهريا ندوة حول موضوع الساعة ومعرض الكتاب ومهرجان السينما العربية ومهرجان الموسيقى. وإجمالا يستقبل هذا المعهد حوالي مليون زائر سنويا. ويصدر مجلة ثقافية تدعى "قنطرة"، ويقوم بأنشطة تربوية متعددة. هذا الاهتمام بالعالم العربي الإسلامي من قبل